بأعطياتكم عطاياكم وإن تجيئوا إلى عدوكم المهلب بن أبي صفرة وإني أقسم بالله لا أجد
رجلاً يتخلف بعد أخذ عطائه ثلاثة أيام إلا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين
فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين سلام
عليكم فلم يقل أحد منهم شيئاً فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم
عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه السلام هذا أدب ابن نهية الذي أدبكم أما والله
لأؤدبنكم غير هذا الأدب اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ إلى قوله سلام عليكم
لم يبق أحد في المسجد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم
فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبراً فقال أيها الأمير إني من الضعف
على ما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الأسفار أفتقبله بدلاً مني فقال له الحجاج نفعل
أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير بن ضابي
البرجمي الذي يقول أبوه: هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله
وقد كان دخل هذا الشيخ على عثمان مقتولاً فوطئ على بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه فقال الحجاج ردوه
ثم قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت إلى أمير المؤمنين عثمان بدلاً يوم الدار إن في
قتلك أيها الشيخ لصلاحاً للمسلمين يا حرسي اضرب عنقه وسمع الحجاج ضوضاء فقال ما هذه
قالوا أهل البراجم جاءت لتنظر عميراً قال أتحفوهم برأسه فولوا هاربين ونفروا إلى المهلب وجعل
الرجل يضيق عليه صدره أمره فيرحل ويأمر وليه أن يلحقه بزاده وازدحم الناس
على الجسر للعبور إلى المهلب فسقط منه جمع غفير وفي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي

أقول لإبراهيم لما لقيته ... أرى الأمر أمسى واهياً متشعبا
تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ ... عميراً وإما أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ... ركوبك حولياً من الثلج أشهبا
فأضحى ولو كانت خراسان دونه ... رآها مكان السوق أو هو أقربا

وفي ذكر الخنساء
وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار
وقد حكي عن الموصلي عن البيت الذي ... أشبه بحر فقال ... وما هو ... أغار لبيد بفضل سناه
سموه نجماً وذاك النجم غرار ... لهم همه قامته من تحت هامته ... كأنه علم ...

والخنسا

والخنساء اسمها تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ينتهي نسبها إلى مضر والخنساء
لقب غلب عليها وفيها يقول دريد بن الصمة وكان خطبها فردته وكان رآها
تهنأ بعيراً فقال:

حيوا تماضر واربعوا صحبي ... وقفوا فإن وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم ... وأصابه تبل من الحب
ما إن رأيت ولا سمعت به ... كاليوم طالي أينق جرب
متبذلاً تبدو محاسنه ... يضع الهناء مواضع النقب

قال أبو عبيدة لما خطبها دريد بعثت خادمة لها وقالت انظري إليه إذا
بال فإن كان بوله يخرق الأرض ويخد فيها ففيه بقية وإن كان بوله يسيح على
وجه الأرض فلا بقية فيه فرجعت إليها فأخبرتها أن بوله ساح على وجه
الأرض فقالت لا بقية في هذا وأرسلت إليه ما كنت لأدع بني عمي وهم
مثل عوالي الرماح وأتزوج شيخاً فقال:

وقاك الله يا ابنة آل عمرو ... من الفتيان أشباهي ونفسي
وقالت إنه شيخ كبير ... وما نبأتها أني ابن أمس
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي ... إذا ما ليلة طرقت بنحس
تريد شرنبث القدمين شثناً ... يباشر بالعشية كل كرس

وكانت الخنساء تقول في أول أمرها البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها معاوية وصخر
وكان صخر أخاها لأبيها وكان أحبهما إليها لأنه كان حليماً جواداً محبوباً في
العشيرة وكان من حديث قتله ما ذكره أبو عبيدة أن طعنه رجل يقال له
ربيعة بن ثور فأدخل جوفه حلقاً من الدرع واندمل عليه حتى شق عليه بعد سنة
وكان ذلك سبب موته ولما مرض من تلك الطعنة قريباً من حول حتى مله أهله فسمع
صخر امرأة تسأل سلمى امرأته كيف حاله فقالت لا حي فيرجى ولا ميت فينسى
فقد لقينا منه الأمرين فقال صخر:
أرى أم صخر ما تمل عيادتي ... وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نبهت من كان نائماً ... وأسمعت من كانت له أذنان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1